مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد: 09/ العـدد 01/ جوان (2025)، ص.ص.150-159.

الخطاب الثّقافي في نصوص القراءة في ظل اللّسانيات الاجتماعيّة "كتاب اللّغة العربيّة للسنّة الأولى متوسط أنموذجاً"

The Cultural Discourse in Reading Texts in the Context of Sociolinguistics: The Arabic Language Book for First Year Middle School as a Model

د. لمين زايدي
zaidi.lamine@univ-khenchela.dz
جامعة عباس لغرور خنشلة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام:02 /2025/01 تاريخ القبول: 2025/05/16 تاريخ النشر: 2025/06/02

ملخص:
تروم هذه الدّراسة إلى تتبع قضية مهمة ألا وهي المحتوى الثّقافي في نُصوص القراءة، كتاب اللّغة العربيّة للسنّة الأوّلى متوسط أنموذجا، حيث تتّنوع مجالات النّصوص بين المجال الاجتماعي الأكثر حضوراً فيه ، والمجال المعرفي ثم المجال التاريخيّ وبعدها المجالين الدينيّ ومجال المعلومات العامة، وكل هذه المجالات تؤثر بطريقة وبأخرى في تكوين شخصيّة متعلميّ اللّغة العربيّة، وقد أسفرت هذه الدّراسة على عدد من النتائج، لعل أهمها ، أنّ هذه المضامين المختلفة للنّصوص تسهم في إثراء المعجم اللّغوي لمتعلمي اللّغة العربيّة ، كما تزرع هذه الخطابات الثّقافية قيما دنية ووطنيّة في نفسية المتعلّم.
كلمات مفتاحية: المحتوى التعليمي، الخطاب الثقافي، اللّسانيات الاجتماعيّة ، اللّغة العربيّة.

Abstract:
This study aims to trace an important issue, which is the cultural content in reading texts, using the Arabic language book for the first year of middle school as a model. The texts vary in fields, with the social field being the most prominent, followed by the cognitive field, then the historical field , and finally the religious and general information fields. All these fields influence the formation of the Arabic language learners' personality in one way or another. This study has yielded several results, , perhaps the most important of which is that these different contents of the texts contribute to enriching the linguistic repertoire of the Arabic language learners, and they also instill religious and national values in the learner's psyche.
Keywords: *Educational Content, Cultural Discourse, Sociolinguistics, Arabic Language.*

مقدّمة:

في العصر الحالي تزداد أهمية دّراسة اللّغة بوصفها وسيلة أساسيّة لنقل وتبادل الثقافات والقيم الاجتماعيّة، و توصف نّصوص القراءة في الكتب المدرسية أداة رئيسة لتشكيل وعي التلميذ بالثقافة والهوية منذ سن مبكرة، يمثل كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط نموذجاً هاماً لدراسة الخطاب الثقافي وكيفية تأثيره على التلاميذ
و يُشكل الخطاب الثقافي محوراً مهما في ميدان الدّراسات التعليميّة في مرحلة التّعليم المتوسط وذلك من خلال النصوص الموضوعة من قبل وزارة التربية الوطنيّة لتزويد المتعلّم بمختلف المعارف الثقافية، ويعد كتاب اللّغة العربيّة للسنة الأولى

متوسط للعام الدراسي 2013/ 2014 م من أهم وسائل تحقيق ذلك لما يحويه من نصوص أدبيّة تواصليّة موجهة لمتعلّم هذه المرحلة، وسيكون هذا الكتاب محل دراستنا للبحث في الجانب الثقافي لهذه النصوص
، ومما سبق يمكننا طرح إشكال مفاده: ما مدى فعالية النصوص المقررة في تنمية معارف المتعلّم وتكوينّه ثقافيّاً في مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر؟

وتتفرع عن الإشكال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية نذكرها كما يلي:

- ما ماهية المحتوى التعليمي؟
- ما ماهية الخطاب الثقافي ؟
- ما خصائص الخطاب الثقافي؟
- ما علاقة الثقافة بمناهج تعليمية اللّغة العربيّة؟
- ما ماهية اللسانيات الاجتماعية ؟
- ما هو الخطاب الثقافي الأكثر حضوراً في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط؟

وقد دفعتنا مجموعة من الأسباب لتناول هذا البحث ونذكرها في النقاط الآتية:

- رغبتنا الملّحة في التعرف على الجانب الثقافي لهذه النصوص وكذلك نُدرة الدّراسات في مثل هذه المواضّيع التي قدْ يَعُدها البعض بسيطة.
- الكشف عن النصوص المناسبة للمتعلّم من خلال التحليل والوصف لهذه النصوص.

ويروم هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي كالتالي:

1. تحليل المحتوى الثقافي :دراسة وتمييز العناصر الثقافية في نصوص القراءة وكيف تعكس وتؤثر على الهوية والثقافة الوطنية.
2. القيم الدينية والوطنية :تبيان كيف يتم غرس القيم الدينية والوطنية في نفس المتعلم من خلال النصوص.
3. تعزيز المعجم اللغوي :تحديد كيف تساهم النصوص في إثراء المعجم اللغوي لمتعلمي اللغة.

كما اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفيّ التحليلي، مع استخدام آلية الإحصاء كمكوّن أساسي لدعم التحليلات والاستنتاجات. يهدف المنهج الوصفيّ إلى تقديم وصف دقيق ومفصل للظاهرة المدروسة، من خلال جمع البيانات وتصنيفها وتفسيرها بشكل علمي. ومن ثم، يتم تحليل هذه البيانات باستخدام أدوات وأساليب إحصائية مناسبة، مما يسهم في تقديم نظرة أعمق وأوضح للنتائج.

وتمثل آلية الإحصاء جزءاً حيوياً في منهجيتنا البحثية، حيث تم تطبيقها على مختلف مراحل الدراسة لتقديم تحليل كميّ ودقيق للبيانات المجمعة. ساعدنا هذا النهج المزدوج في الوصول إلى نتائج ذات مصداقية عالية، يمكن الاعتماد عليها في فهم الظاهرة المدروسة بشكل شامل ومتكامل. ويُمكن القول إن الجمع بين المنهج الوصفيّ التحليلي وآلية الإحصاء قد مكّننا من بناء إطار نظري وتطبيقي قوي يدعم موضوع الدراسة.

1- ماهية المحتوى التعليمي:

ويقصد بالمحتوى "الأفكار والمفهومات، والمصطلحات، والقواعد، والقوانين والنظريات، والمبادئ، والقيم، والاتجاهات، المهارات المتضمنة في أي كتاب مدرسي، وتقدم للمتعلمين في أعمار معينة، بتنظيم محدد، يكتسبها المتعلّم عن طريق سلوك التدريس الذي يمارسه المعلمون، ضمن عمليتي التعلم/ التعليم، تحقيقا للأهداف التي وضع من أجلها المحتوى"[1]، أيْ إنّ المادة التعليمية هي مجموعة المعارف والمعلومات التي تقدّم للمتعلّم من أجل تكوينه من جميع الجوانب أخلاقية وفكرية... ويعدّ اختيار المحتوى اللغوي في المقرّر الدّراسي أهم عنصر يتأسّس عليه التعليم، لأنّه يؤثر في جميع العناصر اللاحقة، ولابدّ من أن يتم هذا الاختيار وفق مجموعة من المعايير العلمية الموضوعية، الضابطة[2].

ومن العناصر المعتمدة في اختيار المحتوى ما يلي:[3]

- ليست كل ألفاظ اللغة وتراكيبها تلائم المتعلّم في طور معيّن من أطوار نموّه اللغوي.

– ليس بالضرورة أنْ يكون المتعلّم في حاجة إلى كل مكونات اللّغة المعينة للتعبير عن أغراضه واهتماماته التواصلية داخل المجتمع، وإنما قد تكفيه الألفاظ التي لها صلة بالمفاهيم العامة التي يحتاجها في تحقيق التواصل.

– قد يعسر على المتعلّم استيعاب حدّ أقصى من الألفاظ والتراكيب في مرحلة معيّنة من مراحل تعلّمه، فالمعرفة التي يتلّقاها في درس من الدروس يجب أن تكون محدودة جداً مع مراعاة الطاقة الاستيعابية لدى المتعلّم، حتى لا يصاب بالإرهاق الإدراكي، وهو الأمر الذي يجعله ينفر من مواصلة تعلمه للغة.

لقد بينت التجارب التي أجريت في مجال التعليمية أنّ الدراسات اللسانية الإحصائية يمكن أن تساعد أستاذ اللغة العربية في اختيار العناصر اللغوية المراد تعليمها، ويرتبط اختيار المادة اللغوية بالهدف من تعليم اللّغة، ومستوى المتعلّم، وبالمدة الزمنية، وبالمادة المدرسة، والأمر الذي لا شك فيه هو أنّ تطور الأبحاث اللسانية والتربوية سينعكس لا محالة على تعليمية اللّغة[4].

"ويظهر ذلك في تحسين طرائق التبليغ والتحصيل وليس المقصود في هذا كله هو البحث عن أحسن الطرق لحشو ذهن المتلقي بالمادة اللغوية، وإنما جعل الملقي يكتسب مهارة معينة في استعمال اللغة بكل مستوياتها في الظروف والسياقات المناسبة، وللوصول إلى هذه النتيجة فهو في حاجة إلى الألفاظ الأساسية والتراكيب الوظيفية التي تعد القاعدة الأولية التي تتميز بها لغة من اللغات دون الخوض في دلالات الألفاظ الفرعية والقواعد التحويلية التي يمكن اكتسابها لاحقا بالتدرج المطلوب"[5].

أي إنّ عمليّة اختيار المحتوى تمتاز بالدقة، ويكون الهدف من المحتوى عادة هو إتقان مهارة، وليس حشو ذهن المتعلّم بما لا يفيده من ألفاظ لا يستعملها، وبناءً على ما ذكرناه فإن اختيار المادة اللغوية لا يستقيم له أمر إلاّ إذا انبنى على رافدين اثنين:[6]

– دور المعلّم ووعيه العميق بأهمية إحصاء جميع المفاهيم التي يحتاج إليها المتعلم في مرحلة معينة من مراحل تعلمه، وتحديد المفاهيم بطريقة علمية، وقد يعزز ذلك بالمقارنة بين المفاهيم التي لها علاقة بالمتعلّم في مرحلة زمنية من عمره، والمفاهيم والمعلومات الموجودة في البرنامج التعليمي الوارد في الكتاب المدرسي والنصوص والوثائق التي تدعم عملية التحصيل اللغوي لدى المتعلّمين.

- دور المعلم واللساني معاً: ويظهر ذلك في العمل لمحاولة ضبط صلاحية الألفاظ المقدمة والمقررة في البرنامج الدراسي، ويسعيان أيضا إلى إضافة التعديلات التي يمكن أن يتم اقتراحها لإثراء البرنامج الدراسي أو تقويمه وفق معايير لسانية لغوية ونفسية.

2- ماهية الخطاب الثقافي:

الخطاب الثقافي هو مصطلح يشير إلى الطريقة التي يتم بها التعبير عن الأفكار والقيم والمعتقدات والرموز الثقافية من خلال وسائل التواصل المختلفة مثل اللغة، الأدب، الفنون، الإعلام، وحتى الأنظمة الاجتماعية والسياسية.

ويعكس هذا الخطاب الهويات الثقافية ويوضح كيفية فهم الأفراد والجماعات للعالم من حولهم. كما يعبر عن التفاعل بين الثقافة والمجتمع، حيث يكون وسيلة للتعبير عن الهوية، وكذلك وسيلة للتأثير على الفكر والسلوك، وعلى سبيل المثال، في الدراسات الثقافية، يتم تحليل الخطاب الثقافي لفهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية، مثل قضايا الهوية، الهيمنة، التعددية الثقافية، أو حتى الصراعات الثقافية[7].

ومنه فالخطاب الثقافي هو الطريقة التي تُستخدم فيها اللغة والرموز والممارسات الفكرية والفنية للتعبير عن القيم والمعتقدات والهوية الجماعية لمجتمع أو ثقافة معينة. يعكس هذا الخطاب نظرة المجتمع إلى العالم من حوله، ويعمل كأداة لفهم العلاقات الاجتماعية والسياسية، وتفسير التفاعل بين الهويات الثقافية المختلفة.

2-1- خصائص الخطاب الثقافي:

يحدّد الباحث عبد الغني السلماني خصائص الخطاب الثقافي، ويمكننا تلخيص ذلك في النقاط الآتية الذّكر:[8]

1-. **رمزيته:**
- يعتمد الخطاب الثقافي على الرموز والمعاني للتعبير عن الأفكار والمعتقدات، حيث تكون اللغة، الأشكال الفنية، والطقوس وسائل لنقل الرسائل الثقافية.

2-**ديناميكيته:**
- يتغير الخطاب الثقافي مع مرور الوقت متأثرًا بالتحولات الاجتماعية، السياسية، والتكنولوجية، مما يعكس مرونة الثقافة في التكيف مع المتغيرات.

3- تنوع وسائطه:
- يُعبر عنه من خلال مختلف الوسائط مثل الأدب، الفنون، الإعلام، اللغة اليومية، وحتى الهندسة المعمارية.

4- **وظيفته التفسيرية:**
- يساعد في تفسير الهوية الجماعية والقيم المشتركة داخل المجتمع، ويعمل كوسيلة لفهم الروابط الثقافية بين الأفراد والجماعات.

5- **ارتباطه بالسلطة والمعرفة:**
- في كثير من الأحيان، يُستخدم كأداة لبناء أو تعزيز هياكل السلطة أو لتحديها، كما أشار ميشيل فوكو في دراساته عن العلاقة بين الخطاب والسلطة.

6. **شموليته:**
- يشمل مختلف الأبعاد الثقافية: الاجتماعية، السياسية، الفلسفية، وحتى الروحانية، ويعبر عن الكلّية التي تشكل المجتمع وثقافته.

7. **تفاعله مع "الآخر":**
- يُظهر كيفية تفاعل ثقافة ما مع ثقافات أخرى، سواء بالتفاوض أو المقاومة أو التبني الجزئي للعناصر الجديدة.

8. **عمقه التأويلي:**
- يمكن قراءة الخطاب الثقافي وفهمه بطرق متعددة بناءً على السياقات التي يتم تقديمه فيها.

3- علاقة الثّقافة بمناهج التعلّيم في المرحلة المتوسطة:

تتنوع مناهج تدريس اللّغة العربيّة من حيث اهتمامها بالمتعلّم، فهناك من المناهج التي تجعل من المتعلّم وعاءً يجب ملؤه بالمعلومات والمعارف من طرف المعلّم، بالإضافة إلى وجود نوع من المناهج يعتمد على ترك المجال للمتعلّم كي يبدي رأيه في الدّرس، وإذ كان المنهاج يعني مجموعة الخبرات التربوية التي تتيحها المدّرسة للتلاميذ داخل حدودها أو خارجها، بغية مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة، نموا يتوافق مع الغايات والأهداف التعليمية "[9] وبالتالي فإنّ المنهاج التّربوي يحمل معان تتصف بالشمولية لجميع جوانب شخصيّة المتعلّم ، ويتضمن خططا وتوجيهات تربوية ومحتويات معرفية مفيدة.

وللثقافة علاقة وطيدة بالمناهج المعتمدة حديثا حيث كانت الثقافة أو المادة المعرفية قديماً محدودة بسيطة بساطة الحياة غير أنّ تزايد التركيز على المعرفة بوصفها أساساً للمنهج الدراسيّ خَلق تحدياً كبيراً لرجال التربية والتعلّيم، وخاصة القائمون على المناهج حيث أخذوا يفكرون في صياغة مناهج دراسية مرنة تسعى إلى إعادة وحدة المعرفة والتركيز على أساسيتها المهمة في توصيل المعرفة للمتعلّم وبهذا المنحنى الجديد برزت المعرفة أساساً مهما من أسس المناهج الدراسيّة[10].

لكي يكون المنهاج التربوي ناجحا وفعالا داخل العملية التّعليمية التعلمية يجب أنْ يتصف بخمسة شروط رئيسة وهي [11]:

- يجب أنْ يعمل المنهج الدراسيّ على إعداد فرد متعلّم قادر على التفاعل مع مجتمعه واتخاذ طرق علمية مناسبة لتسهيل الفكرة على المتعلّم.
- إذابة الحواجز بين النظري والتطبيق؛ أيْ عدم اكتفاء المناهج بالجانب النظري في تقديم المعرفة للمتعلّم بل يُفضل الاستعانة بالجانب التطبيقي لتسهيل الفكرة وتبسيطها.

- يجب أنْ تكون الأهداف التربوية للمناهج واضحة ومحددة، من خلال العمل على تدريس المتعلّم بطرق واضحة.
- ضروري أن يقوم تخطيط التعليم على أساس علمي تعاوني بين مفتشي التربية والمعلّمين والمتعلّمين لتكوين إطار علمي ثابت.
- يجب أن يهتم التعلّيم خاصة بالجانب التربوي – السلوكي– للمتعلّم، بالإضافة إلى إعطاء قدر من المعرفة الأساسية تساعده على الكشف عن الحقائق.

إنّ للمناهج دوراً كبيراً في تلقين المتعلّم ثقافته بأيسر الطرق التي يكون فيها المعنى واضحاً جلياً قابلاً للفهم، إضافة إلى أنّها تكسب المتعلّم زاداً معرفياً ينتفع به مع ثقافة الآخرين، مادامت الثّقافة متغيرة ومتطورة في نفس الوقت يطرأ بعض التعديل على المناهج الدراسية التي تسعى دوما إلى تكوين اتجاهات إيجابية للمتعلّم[12].

وعليه فالثقافة الإنسانية الخاصة بكل فرد يملك ثقافة، تكون المناهج فيها مركزة على ما يمتاز بِه ذلك الفرد من قدرات عقلية تساعده على الإبداع والاختراع ، فهي تروم إلى تقوية الرصيد الثقافي للتلميذ مما يبرز الدور الكبير لمناهج التدريس في تعلّيم القيم الثقافية.

وللمناهج الدراسية دور واضح حيال الثّقافة يمكن أن تقوم به لتهيئة ظروف التفاعل الناجح لاكتساب مجموعة من الخبرات المرغوبة والمناسبة والمفيدة للتلاميذ. وتتضح هذه العلاقة المنشودة من خلال تصور التربويين لمفهوم الثقافة وعلاقاتها بالمنهج، فهي أحد عناصر بنائه، والمناهج لا تستورد بل تصنع محليا والثقافة ببساطة هي معرفة شيء عن كل شيء ومعرفة كل شيء عن شيء والمثقف بهذا المفهوم الضيق للثقافة هو من يمتلك قسطا من المعرفة في مجالات علوم اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي والتراث والتاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية من المجالات النظرية البحتة التي أسرفت فيها مدارس كثيرة في عالمنا العربي، وأهملت إلى حد كبير الجوانب العملية، وتحولت الدراسة إلى الصورة التي يغلب عليها الطابع اللفظي، وأدى ذلك إلى ثلاثية الإلقاء والحفظ والاسترجاع، وشيوع ثقافة الذاكرة وآلية الإبداع، وأمسى الكتاب هو المصدر الوحيد للمعرفة، واقتصر دور المعلم على نقل المعلومات لا نقدها، كما اقتصر دور المتعلم على الحفظ والاستظهار والتلقي، وأصبح التعليم للامتحانات لا للحياة[13].

إن الثقافة بمفهومها الواسع، تتضمن بالإضافة إلى الجوانب المعرفية العادات والتقاليد والميول والاتجاهات والقيم والمهارات وجميع الجوانب العملية والأدائية والتطبيقية في الحياة من أمور مادية ومعنوية، إضافة إلى المبتكرات والتجديدات الحديثة. ومن هنا فإن المناهج التعليمية تسعى إلى تنمية قدرات المتعلم الابتكارية وتقوية إرادته وسيطرته على نفسه وتنمية مهاراته في أداء الأعمال بإتقان. إن لسرعة انتشار الثقافة وما تؤديه وسائل الإعلام والشبكة العنكبوتية من تدفق المعلومات والمفاهيم والقيم والسلوكيات أثرين، أولهما إيجابي يتمثل في الانتفاع بهذه الثقافات والانفتاح عليها، وثانيهما سلبي يتمثل في سطوة وسائل الدعاية وأساليب الإعلان الحديثة التي تلاحق الناس أينما كانوا تحقيقا لمصالح خاصة، لذلك ينبغي أن تعمل المناهج الدراسية على تسليح المتعلمين بالتفكير العلمي والناقد الذي يجعلهم قادرين على التمييز بين المفيد وغير المفيد لأبناء الأمة العربية، كما ينبغي على المناهج أن تأخذ بمبدأ الترابط والتكامل والوحدة حتى تقترب المدرسة في أسلوبها من الحياة[14].

إن الثقافة متغيرة ودائمة التغير ويتطلب ذلك من المناهج الدراسية مسايرتها لما يطرأ على الثقافة من تغير حتى لا يكون المنهج عاملا من عوامل الجمود، كما يتطلب مساعدة التلاميذ على تكوين اتجاهات مناسبة نحو التطور، وأن يكونوا هم أنفسهم من عوامل التطوير، وأن يزنوا كل جديد بميزان العقل والقيم الأصلية محافظة على هويتنا وتراثنا وانتفاعاً بالقيم والمفاهيم الجديدة، ومن ناحية أخرى فقد ارتبط بالسياق الحالي ظهور فكرة المنهج الخفي حيث يتعلم التلاميذ الكثير من القيم والاتجاهات والممارسات الاجتماعية خلال الحياة المدرسية والتفاعل مع زملائهم ومعلميهم دون أن يكون ذلك وارداً في أهداف المنهج الرسمي، بل قد يكون بعض ما يتعلمه التلاميذ في هذا الإطار موجوداً في معتقدات المعلمين ولدى قيادات المدرسة[15].

وعليه فصفوة القول : إنّ للثقافة علاقة وثيقة بالمناهج الدراسية، وذلك من خلال الهدف التعليميّ، فهي تقُوم بتزويد المتعلّم بمخزون ثقافي يمكنه من فهم ثقافته والتعبير عن آرائه وابتكار وإبداع مختلف الأشكال سواء تجسد الأمر في الأعمال الشعرية أو النثرية أو غيرها.

فالعلاقة بينهما إذاً علاقة تعليمية خادمة للمتعلّم، تمكنه من اتخاذ الموقف وفهم تقاليده من خلال البيئة الثقافية التي جعلت منه مُتعلماً لمختلف الخطابات الثقافية مشكلة وحدة الترابط بين المعلّم + المحتوى الثقافي + المتعلّم.

4- اللّسانيات الاجتماعيّة:

إنّ دراسة اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعيّة ومكونا ثقافيا، قد حظيت بنوع من الاستقلال والاهتمام، وأصبحت علما معترفا به. يعرف بعلم اللسانيّات الاجتماعيّة وله عدة تسميات نذكر منها : اللّغويات الاجتماعية، الألسنّة الاجتماعية ، وعلم الأنثروبولوجيا اللّغوية، واللّسانيات الجغرافية.

ومن التعريفات التي وردت للسانيات الاجتماعية نذكر تعريف(جيمس جبس) (James Gibbs) الذي يقول: " وهو العلم الّذي يدرس اللّغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية، التي توضح وتنظم سلوك الأفراد نحو اللغة"[16]. أي إنّ اللّسانيات الاجتماعيّة تهتم بدراسة اللغة بوصفها كياناً اجتماعيا لا يمكن الاستغناء عنه في أي دراسة تمس المجتمع.

وإضافة إلى ذلك نجد تعريف(برنار صبولسكي) (Bernard Spolsky) الذي يرى أنّها المجال الذي يدرس العلاقة بين اللغة وبين الاستعمالات المتنوعة للغة والبُنى الاجتماعية، التي يعيش فيها مستعملو هذه اللغة ومن ثمة فإنّ المجال الدراسي يعرف بأن المجتمع يتكون من عدة أنماط[17].

5- كتاب اللغة العربية السنة الأولى متوسط – قراءة مقتضبة في التصميم :

5-1- القراءة الخارجية:

يكتسي كتاب اللغة العربيّة للسنة الأولى متوسط صبغة خاصة من ناحية الغلاف فالمتصفح له يجد واجهة الكتاب مكتوب عليها الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وبعدها مباشرة كُتب وزارة التربية الوطنية، إضافة إلى وجود عنوان كبير مكتوب عليه كتاب اللغة العربيّة للسنة الأولى متوسط بخط عريض بارز للمتعلّمين، وأمّا من ناحية الإخراج نجده يحتوي على مجموعة من الأشكال الملونة كاللون البني، والأخضر، كما يحوي على مجموعة من الصور لشخصيات تاريخية، وكذا وجود صورة لجهاز الحاسوب لتحفيز المتعلّم لدراسة هذا الكتاب.

6-2- القراءة الداخلية:

يعد كتاب اللغة العربيّة للسنة أولى متوسط الصادر عن وزارة التربية الوطنيّة سنة2014/2013 المطابق للمنهاج الذي وضعته الوزارة الوصية، كما اشترك في تأليفه مجموعة من المفتشين والأساتذة نذكر على سبيل المثال (أحمد حبيلي)، (الشريف مريبعي)، (لزهر جابري)، (يوسف فيلالي)، نسقه: (الشريف مريبعي) وهو مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد التابعة للمعهد الوطني للبحث في التربية.

إنّ حجم الكتاب متوسط ، أمّا عدد صفحاته فهي 286 صفحة، أمّا نوعية أوراقه فهي عادية، كما أنّ النّصوص فيه مصحوبة بصور خاصة بمختلف المواضيع، إضافة إلى ذلك فإنّ النّصوص مضبوطة بالشكل كي تسهل عملية القراءة لدى المتعلّم، ويعتمد الكتاب المقاربة النصية وضحها كاتب التقديم في بداية الكتاب.

ويحوي الكتاب مادة لغويّة ونحويّة وصرفيّة وتركيبية،كما يشمل الكتاب أيضاً على أربع وعشرين وحدة تعلّميّة، تتضمن كل وحدة مجموعة الأنشطة التعليمية المبرمجة في المنهاج، وهي نشاط القراءة ونشاط المطالعة الموجهة ويتبع كل نوع منها نمطا من نصوص القراءة؛ حيث يتبع نشاط الرسم الإملائي النّص التّواصلي، ويتبع نشاط البحث في ظاهرة لغوية نص القراءة المشروحة وتختتم الوحدة التعليمية بنص القراءة الموجهة الذي يكون منطلقاً لنشاط التّعبير الشفوي والكتابي.

والجدير بالإشارة أنّ كلّ ثلاث وحدات تعليمية تندرج ضمن مشروع ينجزه التلاميذ في ثلاثة أسابيع، إضافة إلى أنّ عند نهاية كل ثلاث وحدات يقوم المتعلّم بإنتاج نصوص قصيرة بناءً على وضعية مشكلة تطرح عليه، تسمح له بدمج كلّ معارفه التي اكتسبها؛ حيث يسعى واضعو هذا الكتاب إلى الوصول إلى مجموعة من الأهداف وهي:

-تدريب المتعلّم على الكتابة والتعبير بمنهجية صارمة.

- اكتشاف مواطن ضعفه بنفسه والبحث عن أسبابها.
- إشباع فضول المتعلّمين للمعرفة من خلال القراءة والمطالعة من خلال النصوص التي تعبر عن واقعهم ومحيطهم.

وعليه فإنّ تصميم هذا الكتاب من ناحية الإخراج مقبولة إلى حدّ بعيد سواء من حيث الشكل والحجم والطباعة والورق والألوان والصور، وكلّ هذا يفتح المجال أمام المتعلّم لإدراك المفاهيم بسهولة، خاصة الصور التي تكون في بعض الأحيان أحسن وسيلة لتوصيل الفكرة إلى ذهن المتعلّم.

ويمكن توضيح كل عرضنا من خلال القراءة الخارجية والداخلية من خلال جدولين يوضحان كل ما تضمه.

جدول رقم (1) يبين موصفات الكتاب من الناحية الشكلية

شكل الكتاب	حجم الكتاب	عدد الصفحات	مادة ورق الغلاف والتلصيق	ألوان الغلاف والصور	نوع الطباعة	الخط	ضبط الكتاب بالشكل
السنة الأولى	متوسط	286	ورق عادي وتلصيق جيد	بني وأسود وأخضر وأحمر صورة خاصة بالنصوص معبرة عن فحوى السند	حروف الطباعة عادية بألوان مختلفة أسود وأخضر فاتح	خط طباعة عادي	كل النصوص والكلمات مضبوطة بالشكل

جدول رقم (2): يوضح عدد النصوص في كل نشاط

نوع النّص	نص تواصلي	نص أدبي	المطالعة الموجهة	القراءة المشروحة	ظواهر لغوية	تقنيات التعبير	المشاريع
العدد	24	24	24	24	24	24	07

6-3- عملية إحصاء النصوص التواصلية والأدبية في كتاب اللغة العربية السنة الأولى متوسط.

يحتوي كتاب اللغة العربيّة للسنّة الأوّلى متوسط على مجموعة من النّصوص تنوعت بين النّصوص التّواصلية والنّصوص الأدبيّة حيث بلغ عددها 48 نصاً أيْ 24 لكلّ نوع، واخترنا كعينة النّصوص الأدبيّة والتّواصلية نظراً لطبيعة الموضوعات المقدمة فيها، حيث حاولنا تسليط الضوء على الجوانب الفكرية والثقافية الموجودة في النّصوص والتي هي موجهة لمتعلّم هذه المرحلة. ويمكن توضيح مجال النّصوص وعددها من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (3) : يبين المجالات الثقافية الموجودة في نصوص القراءة

المجال	المجال الاجتماعي	المجال العلمي والمعرفي	المجال السياسي والتاريخي والوطني	المجال الديني	مجال المعلومات العامة
عدد النصوص	17	11	09	04	07
النسبة المئوية	%35.6	%22.4	%18.9	%08.4	%14.7

وما يمكن ملاحظته من خلال الجدول الذي عرضناه هو اختلاف في النسب المئوية للمجالات والمفاهيم الموجودة في نصوص الكتاب، إذْ نجد المجال الاجتماعي أكثر المجالات حضوراً في الكتاب بنسبة (35.6 %) وبالعودة للكتاب نجد مثلا مفهوم التكافل الاجتماعي يعرض قيما اجتماعية خاصة بالتعاون والتكافل بين المجتمع.

ويليه المجال العلمي والمعرفي في المرتبة الثانية بنسبة (22.4 %). ومن النصوص التي تنتمي إلى هذا المجال نذكر على سبيل المثال: الكتاب الالكتروني، ونص قلم الانترنت أمّا المجال التاريخي والسياسي والوطني فقد سجل نسبة (18.9 %) ومن النصوص التي تنتمي إلى هذا المجال نذكر "نص الحنين" إلى "نص الوطن"، "ونص العلم".

وأمّا مجال الثقافة العامة فقدرت نسبته بـ (14.7 %) ومن أمثلة هذا المجال نذكر: كنص ليوناردو دافنشي في الغابة، في حين عادت المرتبة الأخيرة للمجال الديني بنسبة (08.4 %) ومن أمثلة النصوص الدينية نذكر: "نص عظمة النبي"، " نص إسلام خالد بن الوليد".

ويمكن ترجمة هذه النتائج على الدائرة النسبية التالية:

شكل(01): دائرة نسبية تبين المجالات المفاهيمية للنصوص التواصلية وأدبية في كتاب السنة الأولى متوسط

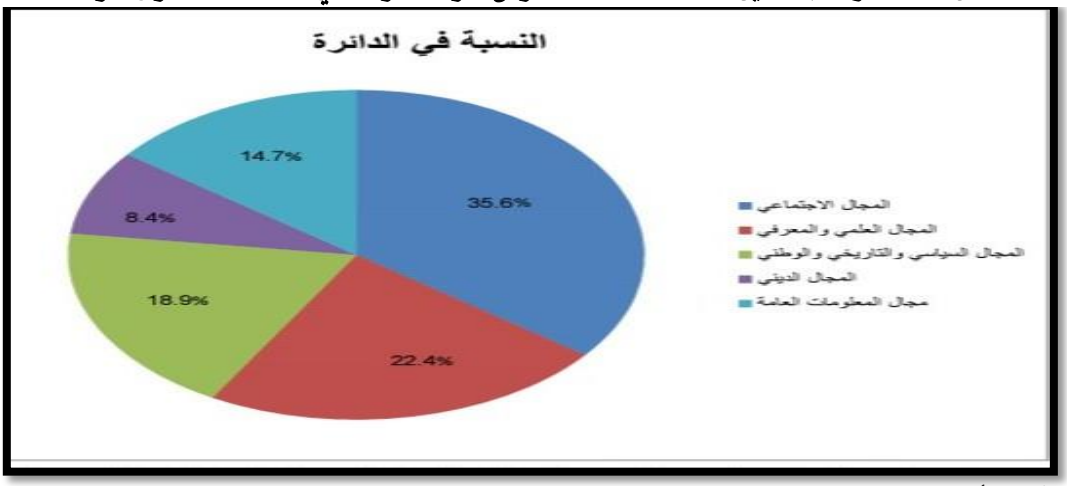

بالطبع، سأقوم بتدقيق النص لغويًا لضمان الدقة وسلامة اللغة. إليك النص بعد التدقيق اللغوي:

وعليه، فإنّ هذه النسب تعكس اهتمام واضعي هذا الكتاب بالمفاهيم الاجتماعية بالإضافة إلى النصوص العلمية والمعرفية. إذ نجدها تقدم للمتعلم في مرحلة التعليم المتوسط – سنة أولى متوسط – نصوصًا متنوعة حول الجوانب الاجتماعية، بإدراج مفاهيم حول التضامن والتعاون وتحقيق الانسجام الاجتماعي. كذلك نجد مفاهيم حول الوالدين، خاصة "نص الأم" و"نص أبي"، ويتمحور مضمون هذين النصين حول القيم الأخلاقية في احترام الوالدين.

أما النصوص العلمية والمعرفية التي تمثل ثاني نسبة من المفاهيم النصية الموجودة في الكتاب، فقد تنوعت فيها النصوص الموجهة للمتعلم من أجل تدعيم رصيده العلمي والمعرفي. من أمثلة هذه النصوص نذكر: نص "الكتاب الإلكتروني" و"نص مركبة الفضاء". فمثل هذه النصوص تُعد سندات تثقيفية علمية ومعرفية مناسبة للقدرات العقلية للمتعلم، حيث تدفعه إلى حب الاختراع والاكتشاف.

أما المجال السياسي والتاريخي والوطني الذي يمثل ثالث نسبة، فقد تناول مواضيع حول المناسبات الوطنية والدينية وأحداث تاريخية، مثل "نص الأعياد" الذي يعرض فيه صاحبه قيمة الأعياد. ونص "فداء الوطن" الذي يزرع في المتعلم الجزائري في هذه المرحلة روح الحفاظ على الهوية الوطنية وينمي فيه حب الوطن والدفاع عنه.

يضاف إلى ذلك النصوص التاريخية التي تتحدث عن بطولات أبطال كان لهم دور كبير وحافل في التاريخ والدّفاع عن الوطن ومبادئه الإسلامية، كنص "الشهيد العربي بن مهيدي" و"نص الأمير عبد القادر"، حيث يُعد كل واحد منهم من أهم الشخصيات التي ناضلت في سبيل استقلال الجزائر وعودة السيادة الوطنية. هذه النصوص كلها تعزز في المتعلم روح الانتماء القومي، بحيث تُعرفه بأحداث مهمة من تاريخ وطنه.

نجد أيضًا مجال الثقافة العامة والمجال الديني حاضرين ولكن بنسبة قليلة. أما مجال الثقافة العامة، فقد عُرضت نصوص تهدف إلى تنمية أفكار المتعلم في هذه المرحلة وتدعيم رصيده الثقافي بما يكفل له الاندماج في المجتمع. كما تكسبه النصوص الثقافية ثروة معرفية في مختلف مجالات الحياة.

أما المجال الديني، فجاء في المرتبة الأخيرة من النسب. من أمثلة هذا المجال نذكر نص "عظمة النبي" و"نص إسلام خالد بن الوليد". فقد جاءت هذه النصوص من أجل زرع الروح الإسلامية في نفس المتعلم كي لا ينحرف عن الطريق

المستقيم، لأنّ مجتمعنا الإسلامي يُعاني من غزو ثقافي غربي. وبالتالي، على متعلم هذه المرحلة الالتزام بالمبادئ التي نص عليها القرآن الكريم والحديث النبوي.

مما سبق، يمكننا القول إنّ النصوص ذات المجال الاجتماعي هي الأكثر حضورًا على المجالات الأخرى. فهذه النصوص تخاطب المتعلم من وجهة اجتماعية، لأن الإنسان، كما يقول عبد الرحمن ابن خلدون، بطبعه اجتماعي. فالنصوص الاجتماعية ترسم للمتعلّم كيفية التعايش والتعامل وتعلمه سبل التواصل مع الآخرين في ظل المرحلة الانتقالية التي يعيشها التلميذ، حيث انتقل من التعليم الابتدائي إلى التعليم المتوسط. مما يوجب على واضعي هذا الكتاب اختيار مواضيع تُلائم الخصائص النفسية والعقلية للمتعلّم وتشبع رغباته النفسية.

الخاتمة:

إنّ خاتمة الدّراسة لا تعني أبداً نهايتها، لأنّ عملية البحث تظل متواصلة وبحثنا هذا يعد محاولة التمسنا من خلاله إلقاء نظرة على الخطاب الثقافي في نصوص القراءة، ونُلخص نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

ـ إنّ الخطاب سواء أكان ملفوظاً أم مكتوباً، يستخدمه الأستاذ من أجل التواصل والتفاهم مع المتعلمين.

ـ إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل على العادات والتقاليد والأخلاق والأفكار والقيم التي يكتسبها المتعلّم من المجتمع بوصفه عضواً مهما فيه.

ـ يوصف النّص على أنّه مكون لغوي ونثري وشعري يتم تقديمه للمتعلّم من أجل توصيل الفكرة التي يريدها كاتب النّص.

– إن اللّسانيات الاجتماعية هي علم تطبيقي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع أو هي العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك الأفراد.

– أمّا في الشّق التطبيقي فقد درسنا كتاب اللغة العربيّة للسنّة الأولى متوسط ؛ حيث تبين لنا أنّ المحتوى الثّقافي مناسب للمتعلّم في هذه المرحلة الانتقالية الحساسة من حياته ، حيث تضمن الكتاب عديد من النّصوص التي لها تأثير مباشر في تكوين شخصية المتعلّم.

– نلاحظ أنّ أغلب النّصوص الموجودة في الكتاب المدرسي هي نصوصٌ ذات المضامين الاجتماعية و الأخلاقية ، حيث تُسهم هذه الأخيرة في بناء رصيد لغوي في أذهان متعلمي اللغة العربيّة ، و أخذنا أيضا عدّة نّصوص تواصليّة و أدبية متنوعة المواضيع : وطنية و اجتماعية و ثقافية علمية ودينية ، وقمنا بتحليل هذه النّصوص من حيث مناسبة محتواها الثقافي للمتعلّم ، وتبين لنا أنّ هذه نّصوص مناسبة تماما للمتعلم في هذه المرحلة الحاسمة من مشواره التعليمي.

– إنّ النّصوص التّعليمية تسهم بشكل كبير في نقل وتشكيل الهوية الثّقافية والاجتماعية لدى المتعلمين ، تكشف الدّراسة أيضا أنّ النّصوص ليست مجرد وسائل تعليمية، بل هي أدوات تنقل القيم والمعايير الثقافية والاجتماعيّة إلى الأجيال الناشئة.

– التحليل يظهر أن هذه النصوص تحتوي على رموز لغوية ودلالات ثقافية متعددة تسهم في بناء هوية ثقافية متماسكة لدى المتعلم، وتستخدم اللغة والأدوار الاجتماعية المقدمة في هذه النصوص لتعكس الثقافة المجتمعية وتساعد التلاميذ على فهم وتبني القيم الأساسية في مجتمعهم.

– من خلال منظور اللسانيات الاجتماعية، يمكن فهم التأثيرات العميقة والخفية التي تمارسها هذه النصوص على وعي الطلاب وثقافتهم، و تسهم هذه الدراسة في تطوير مناهج دراسية تعزز من التنوع الثقافي وتدعم الهوية الوطنية، مما يعزز من قدرة الطلاب على التفاعل الإيجابي مع بيئتهم.

قائمة الإحالات:

1 - عبد الهادي عصر حسني ،(د ت)، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية،(د ط)، المكتب العربي الحديث، مصر ،ص18.

2 - ينظر: أبو زلال، عصام الدين،(2016)، مدخل إلى علم اللغة التطبيقي، ط1، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، مصر، ص77.

3- حساني أحمد،(2014)، دراسات في اللسانيات التطبيقية "حقل تعلّمية اللغات"، ط2، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص143.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص144.

5 - حساني أحمد ، دراسات في اللسانيات التطبيقية "حقل تعلّمية اللغات"، ص144.

6 - المرجع نفسه، ص144، 145.

7- ينظر: السلماني عبد الغني ،(2016)، الخطاب الثقافي في زمن التحولات ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص202.

8- المرجع نفسه، ص205.

9- نايت سليمان طيب (2015) ، المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجية ، د ط، دار الأمل ، الجزائر، ص12.

10- ينظر: الريان حسن ، (1981)، تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، ص253- 260.

11- ينظر: المرجع نفسه، ص281.

12- ينظر: المرجع نفسه، ص261.

13- ينظر: عبد الخالق غسان إسماعيل ، (2011)، ثقافة الطفل العربي الواقع والآفاق،(د ط) دار ورد الأردنية ، الأردن، ص208، 209.

14- ينظر المرجع نفسه، ص 209.

15- ينظر: المرجع نفسه الصفحة نفسها.

16- نهر هادي، (1988)، علم اللغة الاجتماعي، ط1، جامعة المستنصرية، العراق ، ص09.

17- ينظر: صبولسكي برنار ، (2010) ، علم الاجتماع اللغوي، (د ط)، ، تر: سقادي عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص21.

قائمة المصادر والمراجع:

1. حساني أحمد،(2014)، دراسات في اللسانيات التطبيقية "حقل تعلّمية اللغات"، ط2، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. الريان حسن ، (1981)، تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت
3. صبولسكي برنار ، (2010) ، علم الاجتماع اللغوي، (د ط)، ، تر: سقادي عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. عبد الهادي عصر حسني ،(د ت)، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية،(د ط)، المكتب العربي الحديث، مصر.
5. عبد الهادي عصر حسني ،(د ت)، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين: الإعدادية والثانوية،(د ط)، المكتب العربي الحديث، مصر.
6. نايت سليمان طيب ،(2015) ، المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجية ، د ط، دار الأمل ، الجزائر.
7. نهر هادي ، (1988)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ط1 ، دار الغصون، لبنان.
8. السلماني عبد الغني ،(2016)، الخطاب الثقافي في زمن التحولات ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن.
9. نهر هادي، (1988)، علم اللغة الاجتماعي، ط1، جامعة المستنصرية، العراق.
10. عبد الخالق غسان اسماعيل ، (2011)، ثقافة الطفل العربي الواقع والآفاق،(د ط) دار ورد الأردنية ، الأردن.